أن كون القرآن معجزا يعلم بالاستدلال . لكن قال القاضي لا يمكن الأعجمي أن يعلم أعجازه إلا بالاستدلال وكذلك غير البليغ . فأما البليغ الذي أحاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فأنه يعلم من نفسه بالضرورة عجزه وعجز غيره .

اتفق العلماء على أن القرآن في أعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو أشد تناسبا ولا اعتدالا في أفادة ذلك المعنى منه . ثم بعد ذلك اختلفوا أتتفاوت مراتبه في الفصاحة أم لا تتفاوت . قال القاضي لا تتفاوت وكل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا وأن كان بعض الناس أحسن أحساسا به من بعض . وقال القشيري وغيره تتفاوت مراتبه ولا ندعي أن كل ما في القرآن على أرفع الدرجات في الفصاحة . وإلى هذا نحى الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم أورد سؤالا وهو أنه لم لم يأت القرآن جميعه بالأفصح . وأجاب عنه الصدر الجزري بما حاصله لو جاء القرآن جميعه بالأفصح لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الفصيح والأفصح فلا تتم الحجة في الأعجاز . إذ قد يقال مثلا أنه جاء بما لا قدرة للعرب على جنسه . كما لا يصح أن يقول البصير للأعمى قد غلبتك بنظري لأن الأعمى يقول له أنما تتم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك أقوى من نظري أما إذا فقد أصل النظر فكيف تصح مني المعارضة .

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)